منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
DAR OMA
منشورات ضفاف
DIFAF PUBLISHING

أصول البحث العلمي في العلوم السياسية

أ. د. طه حميد حسن العنبكي
أ. م. نرجس حسين زاير العقابي

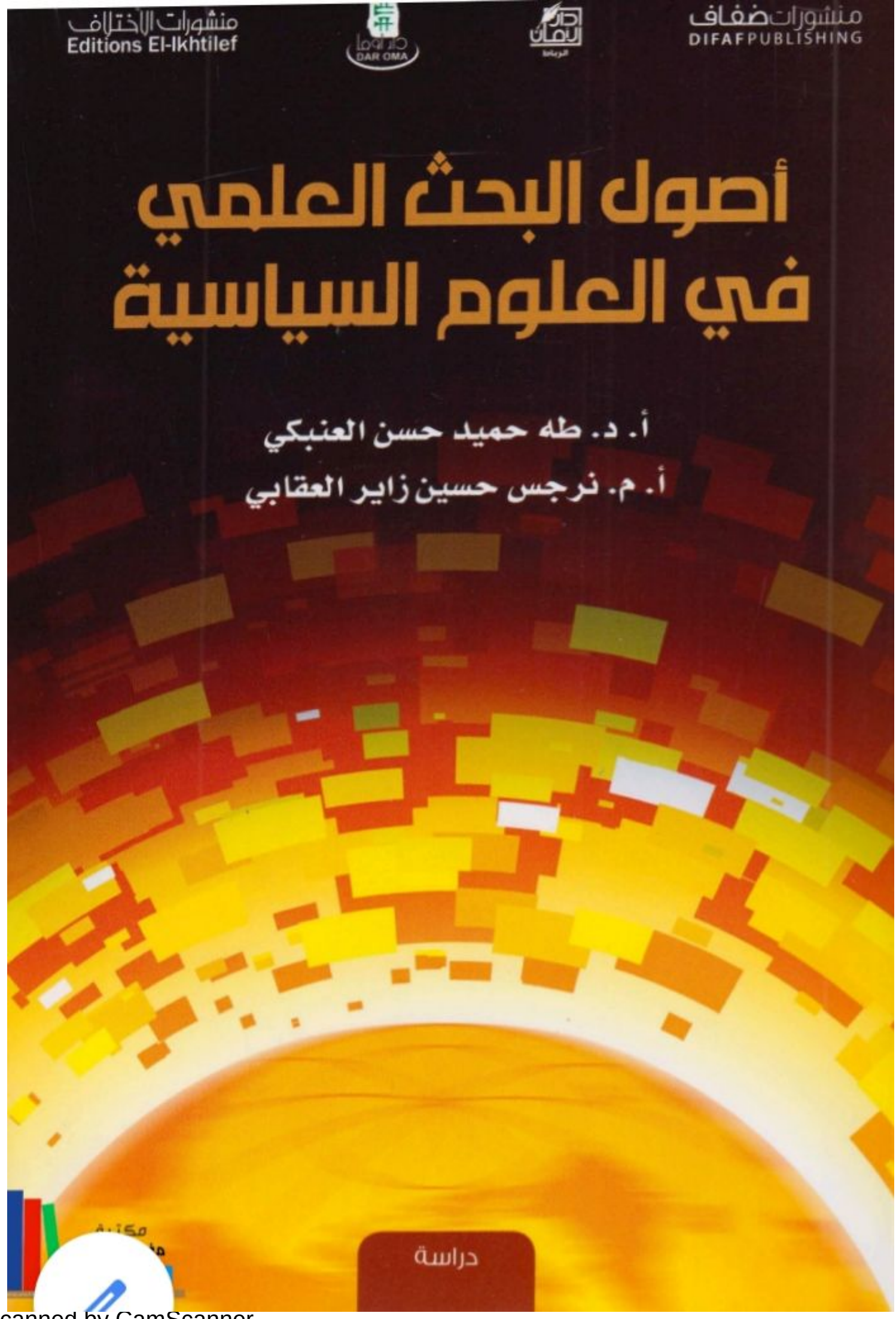

دراسة

Scanned by CamScanner

المبحث الأول

تعريف المنهجية العلمية وخطوات البحث العلمي:

نتناول في هذا المبحث كل من تعريف المنهجية وخطوات البحث العلمي في المطلبين الآتيين:

المطلب الأول: تعريف المنهجية العلمية:

تعرف المنهجية العلمية على أنها: (مجموعة الإجراءات التي يتبعها الفكر البشري لاكتشاف واقعة علمية وإثباتها)[1].

وبتعبير أدق فإنّ المنهجية العلمية هي عملية تطبيق مجموعة من القواعد والخطوات المنظمة لدراسة مشكلة أو ظاهرة ما وصولاً إلى حلول أو نتائج أو حقائق معينة.

ومع انّ المنهجية العلمية تتطلب على وجه الجملة إتباع خطوات وأنشطة منتظمة ولها سمات محددة، إلا انّ تعدد وتشعب ميادين المعرفة والعلوم وتنوع الاختصاصات تتطلب اتباع مناهج مختلفة، فما يصلح من مناهج معينة لتخصص أو تخصصات معينة قد لا يصلح لتخصصات أخرى، فضلاً عما طرأ من اكتشاف لمناهج جديدة مع تطور العلوم والمعارف، لذا فقد تشعبت وتداخلت وتعددت المناهج على وفق تعدد واختلاف معايير التصنيف من حيث اختلاف الوسائل

---

(1) ماثيو جيدير: منهجية البحث، ترجمة: ملكة أبيض، سوريا، منشورات وزارة الثقافة، 2004، ص 7.

Scanned by CamScanner

والأساليب المستعملة من قبل الباحث، أو من حيث الوظيفة أو الهدف النهائي أو المجال الذي تجري فيه الدراسة وما إلى ذلك[1].

لذا فالبحث العلمي هو استعمال منهج معين أو أكثر وبإتباع خطوات وقواعد معينة لإجراء عملية فحص أو تقص دقيقة تهدف إلى اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، كما أنه نمو للمعرفة والتحقق منها، وهو وسيلة للدراسة يمكن عن طريقها الوصول إلى وضع حلول لمشكلة بعينها[2].

وبالمحصلة يمكن القول إنّ المنهجية العلمية في الدراسات السياسية هي الطريقة أو الأسلوب الذي يلتزم به الباحث منذ لحظة شروعه في دراسة قضية أو ظاهرة أو مشكلة سياسية معينة، من خلال التزامه بجملة من المبادئ والمعايير التي تعد جزءاً من مواصفات الباحث الناجح[3]، ومن ثم إتباعه لجملة من الخطوات والقواعد

---

(1) للمزيد ينظر: د. كامل القيم: مناهج وأساليب كتابة البحث العلمي في الدراسات الإنسانية، مركز حمورآبي للبحوث والدراسات الإستراتيجية، بيروت، توزيع بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، 2012، ص 87 وما بعدها.

(2) د. إبراهيم البيومي غانم: مناهج البحث وأصول التحليل في العلوم الاجتماعية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط1، 2008، ص 12، وللمزيد ينظر: د. مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي في كتابة الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، 2000، ص 15 وما بعدها.

(3) من تلك المبادئ: **الأمانة العلمية** المتمثلة في نسبة الأفكار والنصوص إلى أصحابها - مهما تضاءلت- **والصبر** على متاعب البحث ومشكلاته والتأني، وتأسيس أحكام وتقديرات **موضوعية** لا تشوها النوازع العاطفية ولا تخدشها الأطر المرجعية، **والإخلاص** للبحث هو رُوح العمل العلمي وسر الإبداع والرغبة في البحث بشكل عام، والموضوع الذي وقع عليه الاختيار بشكل خاص، وعلى الباحث أن يسند آرائه **بأدلة وحجج ومعطيات علمية**، مع عدم التسليم بكل الآراء ولا يجوز اعتماد المصادر غير الموثوقة، وعلى الباحث أن يكون **متواضعاً** ويمتلك **القدرة على التصور والتحليل واستشراف المستقبل** وللمزيد ينظر كل من: عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: كتابة البحث العلمي: صياغة جديدة، جدة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط6، 1996م، ص 38، وكذلك: د. مروان عبد المجيد إبراهيم: مصدر سابق، ص 90، وكذلك: د. فاطمة عوض صابر ود. ميرفت علي خفاجة: أسس ومبادئ البحث العلمي، القاهرة، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، ط1، 2002، ص 28-29، وكذلك: د. أحمد عبد المنعم حسين: أصول البحث العلمي، الجزء الأول، القاهرة، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1996، ص 36-37، وكذلك: دليل كتابة البحث القانوني: كلية

Scanned by CamScanner

والأدوات والمناهج، وذلك بغية التوصل إلى نتائج معينة أو إثبات حقائق جديدة.

وعلى ذلك ينبغي التمييز بين المنهجية العلمية التي حددنا ماهيتها عن طريق ما تقدم وهي بذلك تتسم بالشمولية، وبين المنهج العلمي الذي قد يعد بمثابة إطار للوصف أو التحليل أو الاستشراف، وهو جزء من المنهجية، وهو مجموعة من الأسس والقواعد التي يعتمدها الباحث لإجراء المقاربة بين الأسس النظرية والواقع العلمي، والراجح أن يسترشد الباحث بأكثر من منهج وذلك على وفق ما يتطلبه موضوع البحث أو الدراسة وهذا ما يمكن تسميته بالمنهجية المركبة، فعلى سبيل المثال تتطلب دراسة نظام سياسي معين الاسترشاد بالمنهج المؤسسي - القانوني وهو منهج ذو طبيعة وصفية لبيان شكل النظام السياسي وماهية مؤسساته الدستورية، ومن ثم توظيف قواعد منهج تحليل النظم لدراسة المتغيرات التي تعد من قبيل المدخلات والمخرجات وتفاعلاتها مع البيئة المحيطة ونتائجها وآثارها في المدخلات مرة أخرى على وفق آلية التغذية العكسية، ويفضل عدم الإكثار من المناهج والأفضل الاكتفاء بمنهجين فقط.

المطلب الثاني: خطوات البحث العلمي:

هنالك جملة من الخطوات التي لابد للباحث من إتباعها للوصول إلى الأهداف المرجوة من وراء البحث أو الدراسة لأية ظاهرة أو قضية أو مشكلة سياسية، وسنتعرض لأهم تلك الخطوات من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: اختيار موضوع البحث:

تعد عملية ملاحظة وإدراك مشكلة أو حدث أو قضية أو تطور دستوري أو سياسي يستحق الاهتمام والدراسة العلمية نقطة الشروع لدى أي باحث، ما يعني

الحقوق، جامعة فيلاديفيا، 2004-2005، ص 10 وما بعدها، وكذلك: جان بيار فرانيير: كيف تنجح في كتابة بحثك، ترجمة: هيثم اللمع، بيروت، الموسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1994، ص 28، وكذلك: د. محمد عبيدات وآخرون: منهجية البحث العلمي: القواعد والمراحل والتطبيقات، عمان، دار وائل للنشر، 1999، ص 8 وما بعدها.

Scanned by CamScanner

وجود جملة من البواعث والأسباب التي تدفع الباحث لاختيار موضوع البحث، ومن ذلك أن يتحقق عنصر الرغبة الشخصية والطموح لدى الباحث، وأن يتوخَ الفائدة العلمية في مجال التخصص، وكذا الفائدة للمجتمع وللنخبة السياسية- وبالتحديد صانعوا القرارات التي تصب في تطور المجتمع والدولة- مع ضرورة أن يرتبط الموضوع بقضايا ومشاكل معاصرة ويتصف بالأصالة[1]، أي أنه غير مطروق، وفي حال وجود دراسات سابقة حول الموضوع يتم استعراض محاورها الأساسية وذكر أهم نتائجها، ليتسنى للباحث بيان ما يمكن إضافته من أفكار وتصورات ونتائج غير مسبوقة، وكل ذلك يستدعي من الباحث جمع المعلومات والمصادر الكافية التي توفر له الإمكانية لإنجاز الأهداف المرجوة[2].

وبعد ذلك ينتقل الباحث إلى مهمة صياغة عنوان البحث أو الدراسة، ويمكن أن يكون العنوان ذا شقين أحدهما رئيسي والآخر فرعي، والأخير قد يكون بمثابة تحديد لنطاق البحث الموضوعي والزمني كأن يكون مثلاً:

مجلس النواب العراقي

دراسة بنيوية- وظيفية للمدة من 2006-2014

---

(1) للمزيد ينظر كل من: عبد الوهاب بن إبراهيم أبو سليمان: مصدر سابق، ص، وكذلك: د. مروان عبد المجيد إبراهيم: مصدر سابق، ص 85 وما بعدها، وكذلك: د. احمد حافظ وآخرون: دليل الباحث، الرياض، دار المريخ، 1988، ص 32-33، وكذلك: دليل كتابة البحث القانوني: مصدر سابق، ص 12-13، وكذلك: جان بيار فرانيير: مصدر سابق، ص 15 وما بعدها، وكذلك:

- Taylor & Francis Inc;Researching Education from the Inside: Investigations from Within, pat sikes & Anthony potts, New York, 2008, p. 111 & after it.

(2) تعد معرفة كيفية الحصول على المعلومات وهو ما يسمى بمهمة التنقيب البيبليوغرافي أي البحث عن المصادر الخاصة بموضوع البحث أو الدراسة من أهم وأصعب المهام وهي تتوقف على نوع الموضوع ونطاقه الزمني والموضوعي والإمكانات المتاحة، وللمزيد ينظر: جان بيار فرانيير: مصدر سابق، ص 65 ومابعدها.

Scanned by CamScanner

وعلى ذلك يكتب العنوان الرئيس بحجم خط أكبر من العنوان الفرعي، ومن ثم ينبغي أن يتسم العنوان بسمات معينة منها:

أولاً- الأصالة: أي أن يكون موضوع البحث غير مطروق سابقاً، ويثير القراء والمتخصصين، وعلى الباحث أن يتحقق من هذا الأمر من خلال الإطلاع على كل ما كتب من أبحاث ودراسات قريبة من موضوع البحث، وان وجد شيء من هذا القبيل يتم الشروع بدراستها بإمعان بغية تحليل مضامينها وتحديد نتائجها باعتبارها دراسات سابقة، وفي حال كان للباحث رؤية وتصور مغاير لما تضمنته الأخيرة أو انّه شَخص أوجه الخلل والقصور فيها وكان بإمكانه تلافي ذلك ومن ثم التوصل إلى نتائج علمية متميزة حينذاك يمكنه الشروع بالبحث الذي وقع عليه اختياره.

ثانياً- أن يكون متطابقاً مع مضمون البحث: على الباحث أن يراعي تطابق عنوان بحثه مع كل ما يتضمنه من هيكلية وعناوين فرعية وفقرات ومعلومات وأفكار من الألف إلى الياء.

ثالثاً- أن يكون دقيقاً وواضحاً ومختصراً: على الباحث تجنب العناوين المبهمة والغامضة والتي تتسم بالعمومية ومن ثم عليه مراعاة جانب الدقة والوضوح في صياغة العنوان وأن يكون مختصراً ببضع كلمات فحسب.

رابعاً-أن يكون محدداً بنطاق معين: ينبغي أن يكون لكل بحث أو دراسة نطاق زمني وموضوعي وذلك كي تتحقق للباحث القدرة في التركيز على ظاهرة سياسية مهمة ومحددة أو قضية أو مشكلة قائمة وفي مرحلة زمنية معينة، وبذلك تتوفر القدرة للباحث للسيطرة على حصر منغيرات الموضوع وتجنب التشتت الذي حتماً سيفضي إلى الوقوع في مشكلة التكرار والتناقض وتزايد نسبة الأخطاء العلمية.

أما فيما يتعلق بالكيفية التي يكتب بها العنوان في غلاف البحث والدراسة الخارجي والداخلي فإنّ هذا الإجراء شكلي تحدده الجهة المعنية بالموضوع وربما يكون هذا الأمر خاضع لقواعد وتعليمات معينة، وعلى العموم يكتب العنوان في وسط صفحة الغلاف وتحته مباشرة أسم الباحث.

Scanned by CamScanner